الايام الستة ، ودخلت معها هذه الحملة على هامش الانتصارات في الجولان وسيناء وفي قطاع غزة » .

وبالطبع ، فنحن لسنا امام « غزورة » ما بين نسبة هذا القول الى الشقيري ، ومـا بين نفي الشقيري له . وعلى أية حال ، فان رجلا كالشقيري بما له من دراية وخبرة بقـوة أجهزة الدعايـة الصهيونية ، كان يعرف ان الصهيونية تتربص به — كما تتربص بكل مسؤول عربي — تنتظر أن تتلقف منه عبارة تستغلها في معركتها الدعائية . وهذه المعرفة كانت تفرض عليه ، وهو في مركز رسمي وحساس في قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، التحرز والتحوط كثيرا قبل أن ينطق بعبارة « انه لن يبقى منهم احد » .

من زاوية أخرى ، مـن المحتمل ، أن رجلا كالشقيري جهوري الصوت ، يجيد الخطابة ، وهي بطبيعتها تدفع صاحبها الى الانسياق وراء الكلمات الرنانة ، بالاضافة الى جو الحماس الذي كان سائدا وقتئذ ، قد انزلق الى الافضاء بهذا القول ؟

ثم لماذا كل هذا الضجيج والصخب حول هذه الواقعة ؟

لنفـرض جـدلا — كمـا يقـول المناطقة — ان الاستاذ الشقيري قال العبارة المذكورة، الا يمكن ان يؤخذ هذا على انه الاستثناء الذي يثبت القاعدة. والقاعدة هنا — كما تبين مما سبق — ان العرب لا يكنون عداء أو حقدا ضد اليهود من حيث هم يهود ، وانما عداؤهم موجـه ضد الصهيونيـة والصهاينة واسرائيل بتكوينها العنصري ، وكذراع امبريالي مفروض داخل الوطن العربي . ولو كانت المشكلة مشكلة تصريحات لامكن ان نورد مئات ان لم يكن آلاف التصريحات التي ادلى بها مفكرون وسـاسة صهيونيون واسرائيليـون — منذ بداية الحركة الصهيونية وحتى اليوم — تحط من العرب وتحقر تاريخهم وقيمهم ، وتدعـو الى القائهم في الصحراء ...

اللغة العربية الخطابية وعوامل اخرى :

هل نستطيع ان نخلص مـن هذا العـرض والاستعراض الى الاستنتاج بأن العرب لم يقولوا « بالقاء اليهود في البحر » لم ينطقوا هـذا ولم يهدفوا اليه ، فلم يكن قصدهـم اقامة مذبحـة « بوجروم » ضد « اليهود » ؟

في ضوء ما سبق ، فان هذا الاستنتاج قابل للترجيح ، وقابل للميل اليه . ولكننا لا نستطيع قوله بشكل مطلق يتصف بالتعميم والقطع . وسبب ذلك ان بعض التصريحات العربية يمكن ان تمتد اليها آلة الدعـاية الصهيونية — الاسرائيليـة بالزيادة ، والتشويه ، والمبالغة ، وتحولها الى اجماع عربي على القاء اليهود في البحر . فرجل الدعاية — خاصة الدعاية غير المبدئية — هو في المقام الاول رجل يجيد التلاعب بالحقائق ، يحورها كيف يشاء ويفسرها على نحو يخدم أهدافه ، بل انه يختلق الحقائق أحيانا اذا اضطر لتأييد الفكرة التي يريدها . وتاريخ الدعايـة الصهيونية — الاسرائيلية ضد العرب سلسلة متصلة من هذه العملية .

ولكننا لا بد أن نقرر ان هذه الدعاية حين فعلت ذلك ، وما زالت تفعله ، وجدت عوامل مساعدة لها في القيام بعملية « التشويه » اللغوي ، وفي تحقيق النجاح فيها . من هذه العوامل ثلاثة عوامل رئيسية ، وكل منها يمكن ان تتشعب عنه عوامل فرعية أخرى . هذه العوامل الثلاثة هي :

١ — طبيعة اللغة العربية : من المعروف ان كل لغة من اللغات لها ذاتيتها الخاصة من حيث تركيباتها ، وتكوين جملها ، وميلها الى التأكيد والمبالغة ومدى التدقيق في استخدام الكلمات وغير ذلك . ومن الشائع ان اللغـة العربية تعطي « الفكرة معنى مبهما على العموم ، وتشدد على الاهمية النفسية للرمـوز الكلامية علـى حساب معانيها ... وتكثر من التأكيد والمبالغة » . وهي لغة ميالة الى المجاز والتعبيرات الخيالية والادبية أكثر من ميلها الى الدقة ، بحيث يكون لكل كلمة في الجملة معناها ومغزاها . والانسان العربي ميال أيضا الى المبالغة والتأكيد في كلامه ، وترديد الالفاظ الضخمة الفخمة ذات الجرس العالي(٦٦). وهذا واضح في الادب العربي الكلاسيكي : شعره ونثره ، وفي الخطابة العربية . وكل منا يستطيع ان يتذكر عشرات الابيات من الشعر التي « تهد » الكون بالكلمات : « اذا غضبنا غضبة مضرية ... هتكنا حجاب الشمس او سبكت دما » او « اذا بلغ الفطام لنا رضيع... تخر له الجبابر ساجدينا» وغير ذلك كثير كثير .